أسس الحكم الشوري الموسع في الإسلام

3) المسلمات النظرية في نظرية الشورى

(الحلقة التاسعة)

3.1) مفهوم المسلمة في التنظير الإسلامي

المسلمات أو اللبنات الأولية في التنظير الإسلامي على نوعين:

أ) منظوقات لنصوص قرآنية محكمة، أي: ظاهرة المعنى، غير متشابهة، أو ملتبسة، أو حمالة أوجه، أو:

ب) منطوقان لنصوص حديثية صلبة: أي: الأخبار التي تبلغ درجة وثوقية النقل فيها على السلم الثنوي العدلي المعيار الدرجة الخامسة، أي: حاجز 62.5 %، فما فوق كما يوضح اللوح التالي، حيث الإشهاد واضح في كل الطبقات، وإن لم يكن تاماً ، والتي استقصيت متونها واستقر طيف معانيها وتنزل على معنى واحد راجح. {أنظر على موقعنا: "الهندسة الحديثية" ، و"إشكالات المصطلح في علوم الحديث" }

وليس يخفى، أن تَبَنّي هذه الأسس كمسلمات هو ما يُضفي الصلابة العلمية على تنظيرنا ويجعلها تحمل نعت: الإسلامي، بدون لبس.

هذا مع الأخذ في الاعتبار بملاحظتين:

1) مفهوم "التنظير" من هذا المنظور يغطي ويستنفذ مفهوم «التنزيل"، بالمعنى الفقهي التقليدي القديم، من جهة اشتغالهما معاً على النصوص الأولية للإسلام، أي: القرآن والسنة الثابتة، وإن كان المنظر المعاصر لا يقيم وزنا لأي اجتهاد خارج النصوص الأولية، حال الفقيه المقلد القديم الذي كان يُغلّب أقوال أرباب المذاهب، التي لا حجية فيها بإطلاق على الأصلين.

ولا شك أن التنظير في الإسلام سيختلف عن أي تنظير آخر، للخاصية الحركية (الديناميكية)، التي تتميز بها هذه المسلمات، على ما سنستبين بعد قليل.

2) كل تنزيل للنصوص من طرف المجتهد المنظر على الواقع لا يخرج عن وظيفتين:

أ) تفكيك هذا الواقع، وتشريحه، وتبعيضه،...بغية فهمه ثم إعادة تركيبه من جديد ومقارنة هذا المركب مع متطلبات الأنموذج القرآني، بغرض تشخيص الفروق وعزل ما يتطلب منها الإصلاح، أو الترميم، أو إعادة التنزيل، وحتى البتر.

ب) تفسير هذا الواقع من وجهة نظر المجتهد المنظر، مسنوداً ب أدلته النصية التفصيلية. وهو ما يترجم عملياً: إلى اقتراح نظرية (وجهة نظر)، وخطة عمل: هندسة اجتماعية ملائمة لمعالجة النقائص، بإتباع المنهجية الصلبة المتفق عليها، بين جميع الأقران في الحقل.

ف "التنزيل (التنظير) " الجديد يستنفذ مفهوم "الاجتهاد" التقليدي القديم ويتجاوزه بكثير من عدة نواحي وجوانب:

أ) اتساع مجالات التخصص والحقول المعرفية القابلة للاجتهاد التي يتناولها المنزلون المخضرمون الجدد بالبحث، بحيث لا يمثل حقل **الفقه التقليدي**، الذي نضج واحترق، ومنذ عهد محمد بن إدريس الشافعي (ت: 204 هـ) رحمه الله نهاية القرن الثاني الهجري {أنظر على موقعنا: " صناعة الفقه(3): التقويمية الأصولية الشافعية "

}، سوى فرع معرفي محدود، انتهى في العصور المتأخرة إلى التركيز على مدونة الأحوال الشخصية ، ولا يتعدى أفقه في أحسن أحواله، إعادة تنزيل المسلمات النصية الأصلية على الواقع المعاصر الأنُف، مع طرح وإهمال كل ما لا يتأسس مباشرة على هذه المسلمات ، ك أقوال أرباب المذاهب، وفقه النوازل ....'

وكلها بنات زمانها، أكل عليها الدهر وشرب.

ب) الاتساع الهائل في معارف المنظر نفسه بما أتاحه له تكشف برنامج الوجود في عصره من معارف جديدة لم تكن متاحة لمن عاشوا قبله ولا كانت لتخطر قط على بال احدهم، تصديقاً لما جاء في الآية 39 من سورة يونس:

﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾

وتعني لفظة: تأويله الواردة هنا: حقيقته الثابتة التي هو عليها في الأزل، لا يلتبس بغيرها ولا يتعداها إلى غيرها.

{أنظر على موقعنا: " التأويل بين الشطح اللاهوتي والتخرص الفلسفي والتعالم الواهم "

وهو ما يعني أن كثيراً مما لم يحط به الأقدمون علماً، وكذب به بعضهم لاشتباه نصه عليهم، يكون قد جاء تأويله من بعدهم، أي: تكشف للاحقين.

وكل نص أتى تأويله، معناه: أنه تحقق ظهوره على حقيقته، وتحول النص للتو من نص متشابه، حمال أوجه، إلى نص محكم واضح المعنى والدلالة.

ت) تعقيد حقول تخصص المنزّل الجديد، الذي سيشتغل على بنى ونُظم، وعلاقات اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وأمنية، وعسكرية،.... بالغة التعقيد والحركية (ديناميكية)، والتداخل فيما بينها، ولا تفهم بمعزل عن المنظورية الشاملة ل "الأنموذج الإرشادي الإسلامي (البارادايم)[1] العام"، على خلاف الفقه التراثي التقليدي القديم الذي ظل يشتغل على مفردات المسائل المعزولة من بديهيات الأمور، التي لم تكن تتطلب في الحقيقة كبير جهد من مجتهد ملم بنصوصه.

ث) لا يحمل لقب المنظر، أو المنزل الجديد، عن جدارة واستحقاق، سوى

- العالم المخضرم الملم بنصوص المصدرين إلمام متخصص،

- والقادر على تشغيل المنهجية الحديثية الصلبة على كل الأخبار قبل الاستشهاد بها،

- والمعترف بعلمه من طرف الأقران في الحقل.

ج) يعتبر الفقيه التقليدي الأثري القديم مجنون مسكن في التنظير الجديد في البنى ، والنظم، والعلاقات، للحيثيات التالية:

- كون أنماط وقوالب تفكيره، ونوع القياسات التي كان يشتغل عليها لإنتاج فقهه، أصبحت متجاوزة منذ دهر، لعدم قدرتها على إنتاج فقه بنيوي مُعاصر.

- تميزه ب الحطابة الليلية في اختياراته النصية والرجم بالغيب في تخريجاته، والخروج عن العصر جملة ب تغليب أقوال المذاهب الهشة على النصوص الأولية!.

وليس بخاف على ذي لب، أن هذه الشاكلة من الفقهاء التجزيئيين القاصرين، الذين انقضى عمرهم الافتراضي منذ مدة وولى إلى غير رجعه لاحتراق حقلهم، لم يبعثهم من رماد محرقتهم من

[1] Paradigm

جديد، سوى النظم المستبدة المؤلفة قلوبها على الكفر ، بغية تلميع صورها بهم والتدثر بخرقة الإسلام في أعين الجمهور الأمي بمتطلبات دينه.

ح) المنزلون الجدد: "علماء " على الحقيقة، وتنطبق عليهم من دون لبس الأوصاف الواردة في سورة فاطر:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

لاحظ السياق الذي جاء فيه ذكر العلماء، لتعلم أن لا علاقة لهؤلاء البتة ب:

أ) الرويبضات من فقهاء السلاطين ، أو:

ب) الفقهاء المعلبين المُعدِّين بطريقة قدر الضغط السريع (cocotte minute)

على ما اختصت بتفريخ نماذجهم: وزارة الأوقاف المغربية، وهي "ماركة مسجلة مغربية" من زمن المغرب الرديء، كرسها الانحطاط والجرأة على الابتداع في الدين، في غياب العلماء الحقيقيين بالأوصاف الواردة في سورة فاطر.

فالعلماء الجدد من أصحاب النظر والتنظير يتميزون بثلاث أشياء:

أ) كونهم من: الخاشعين، العاملين، الأوابين الذين يخشون الله في سرهم وعلانيتهم،

ب) كونهم رفيعي التكوين في تخصصاتهم، وملمين بالنصوص الشرعية إلمام إحاطة، لا يشق لهم في معرفتها غبار،

ت) أصحاب خبرة ميدانية ممن لهم القدرة على تفتيق النصوص واستنطاقها، ليستخرجوا منها معاني جديدة، سيلبسونها لباس تجربة ليسألوا الطبيعة بواسطتها لتجيب،

ويعيدون الكرة تلو الكرة، منوعين للأسئلة والتجارب إلى أن يحصلوا منها على على الأجوبة الشافية،

ث) أصحاب قدرة على تسخير المعرفة المتكشفة فيما ينفع البشرية.

وقد تأتى لهم هذا الفهم من انفتاحهم على كل علوم عصرهم وتمثلها واستحضارها عند الطلب، مما يفتح لهم في تفتيق الكثير من النصوص وفك شفراتها المفهومية، التي عميت على الفقيه القديم وصنوه المتكلس المعاصر، وظلا يصنفانها ضمن الآيات المتشابهات، التي لا يعرفان ما يقدمان فيها ولا ما يؤخران، مع أنها قد تكون مما أتى تأويله منذ مدة، حتى أن أحسنهم طريقة لم يكن يتحرج من الهجوم على النصوص، بينما بضاعته من المصدر الثاني للإسلام بضاعة مزجاة، حال: أبي حامد الغزالي محمد بن محمد (450 هـ - 505 هـ) (صورة متخيلة له)

، الذي سيلقبه البلهاء اللاحقون، زيادة في النكاية والازدراء بالإسلام، ب: حجة الإسلام!!!!!، بينما شطحه أشهر من نار على علم، {أنظر على موقعنا: "صناعة الفقه (5) التهجينية الغزالية"

، و"شطحات لفقهاء بضاعتهم في الحديث النبوي الشريف بضاعة مجزاة: أبو حامد الغزالي والمهدي بن تومرت الموحدي نموذجا"

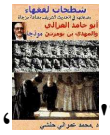

، وسميه المعاصر: محمد الغزالي السقا. أنظر الحلقة الأولى من هذا البحث: "شنشنة الشيخ محمد الغزالي السقا: القرآن وحده"

.

3.2) فروض العمل في التنظير الإسلامي

كل نص متشابه أو حمال أوجه، أي الذي لا يمكن إدراجه ضمن المسلمات المحكمات، فللمنظر أن يتبنى أي معنى من طيف معانيه، الذي يترجح بأدلته لديه، ك فرض عمل، ليؤسس فوقه لنظرية جديدة، يحاول فيها تفتيق النص بإيجاد تنزيل له على الواقع من خلال التجريب

والمشاهدة، إلى أن يقره الواقع، فيتحقق المطلوب، أو ينفيه فيتبنى معنى آخر، ويعيد الكرة هو وغيره من الأقران، إلى أن يستقر المعنى المقصود، أي: يتحقق تأويله بالمعنى القرآني.

وهذا التنظير، وحده، ما سيعمل على تحويل كل النصوص المتشابهات مع المدة إلى نصوص محكمات، عندما يأتي تأويلها بالمعنى القرآني.
وهي صيرورة لا بد وأن تتحقق قبل قيام الساعة.

وواضح جلي، أن عملية التدبر في النص هنا، لا تحصل بالتأمل السلبي الخامل غير المنتج، من طرف كسول معطل لعقله ومشغول بهوس نفسه، على ما ظن كثير من المتأخرين، خطأ لقرون وقرون، وهم يحسبون، لبلاهتهم التليدة أنهم يحسنون صنعاً!، وإنما هي عملية فكرية استشفافية وارتجاعية في آن، تحاول سبر الظواهر مرتين وثلاث ورباع وأكثر، والنظر إليها من عدة جوانب ووجهات نظر، تُقوْلبُها في شكل نظريات قابلة للتجريب، تُفضي بحركيتها الخاصة إلى تكشف الحقائق في النهاية.

لاحظ أن هذه المسلمات وفروض العمل تؤسس لعلم إسلامي كوني متفرد ومثمر.
ونستعرض فيما يلي نماذج من هذه المسلمات:

المسلمة الأولى: وجود برنامج خلفي مُشيِّء للخليقة

يؤسس لهذه المسلمة التي تقول بوجود "كتاب"، أو برنامج مشيِّء للكون وما فيه، يتفتق بالعوالم والأقوام والأمم عند أوانها المبرمجة لها في الأزل، ليس قبلها، ولا بعدها، بحسب ما ورد في الآية 49 من سورة يونس:

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

والآية 58 من سورة الإسراء:

﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾

هذا البرنامج بدا تشغيله منذ عهد سحيق.

وتخمن بعض نظرياتنا الكونية المعاصرة {وهي بدائية بعرف العلم المتكشف باستمرار}، أن الوقت الذي مضى منذ بدأ تشغيله هو في عداد بلايين السنين {أنظر على موقعنا: "الجدل العقائدي في العلوم: علم الكونيات نموذجا" .

ومن خواص هذا البرنامج المميزة انه في جريان مستمر، كل يوم هو في شأن، مشيئاً لبعض الموجودات ومتفتقاً بها ومعدماً لأخرى ومخرجاً لها من الوجود، إلى أن يتوقف عند بلوغه لحظة حرجة معينة مبرمجة في المستقبل، يعرفها القرآن الكريم ب الساعة، أو ب "يوم القيام"، بحسب ما ورد في الآية 187 من سورة الأعراف:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾

لاحظ أن هذه المسلمة، كباقي المسلمات أو الأسس التنظيرية في الإسلام، مصدرها الوحي فقط.

قلت:

ويترتب عن هذه المسلمة القرآنية المؤسسة عدة بديهيات.

ونعني ب "البديهية" في هذه الدراسة: حقيقة ذاتية الصحة، لا تحتاج إلى براهين، مصدرها التجربة البشرية أو المنطق السليم وليس الوحي.

لذلك:

- فما كان مصدره الوحي، من الحقائق فهو مسلمة في اصطلاحنا،

- وما كان بيناً من نفسه من منطلق المنطق السليم والتجربة البشرية فهو بديهية في اصطلاحنا.

من أمثلة هذه البديهيات المترتبة على المسلمة الأولى:

البديهية الأولى:

العلم لا يمكن، لتكشُّف برنامج الوجود في كل لحظة وآن ب جديد منه، سوى أن يتقدم وأن يتوسع،

لذلك، أمكن وصف العالم المسلم الملم بعلوم عصره بأنه عالم تقدمي، أو موسوعي بهذا المعنى، ووصف باقي نقائضه الوجودية من شاكلة:

- الفقيه التقليدي، الذي يلوك ويجتر فقه المذهب خارج عصره، ب المتعالم، أو المتخلف،
- والمرجعيات الشيعية المتلقبة بألقاب، الآيات، والحجج، بالآيات في الضلال والحجج في الكفر،
- واللدنيين الصوفيين، بالمخرفة الجذريين.

لاحظ أن لا علاقة لهذه التقدمية العلمية المتساوقة والمتناغمة مع ما يتفتق به برنامج الوجود من اكتشافات، ب: "التقدمية المتهافتة البهرج "، التي كان ولا زال يطلقها بعض المغتربين من الأحزاب السياسية العربية المترهلة المحسوبة على اليسار الأوروبي على أنفسهم، وغاب عنهم أن تجارب الغرب هي بنات بيئتها، وتاريخها، ومحملة ومخثرة بالإيديولوجيات، وليست حيادية، ولا يمكن استيرادها بالتالي، كما يُستورد الموز مثلاً.

فهؤلاء متخلفون في العمق ولا يزيدهم التلقب بمثل هذه النعوت المستعارة والألقاب الزور سوى تخلفاً وحقارة.

البديهية الثانية:

يُفترض في عالم مبرز، ابن عصر متقدم، أن يبز أي عالم قبله، وأن يقصر علمه بدوره عن أي عالم ابن عصر لاحق، لأن المتأخر يعرف كل شيء عن المتقدم، بالإضافة إلى ما أتاحه له برنامج الوجود من معارف غيبت عمن قبله.،

البديهية الثالثة:

يمتنع في المطلق أن يتصف أي **شيعي عنقائي** ، سواء أكان إخبارياً متكلساً، أو أصولياً متسفسطا، أو أي **متصوف وحدوي وجودي** ب "العالم"، **بهذا المعنى القرآني** ، لعدم التطابق في المطلق. ولهشاشة الأخبار التي يعتمدونها، وغلبة التخريف والأسطرة والوضع عليها، ثم لإجماع أساطين الشيعة، من جهة، على:

- تعطيل العمل بالشورى،
- والقول بوجود النص على ائمتهم المزعومين، الذين ما انزل الله بهم من سلطان،
- والقول بتحريف القرآن، لا يشذ منهم شاذ،
- والقول بأسطورة المهدي السردابي،
- والقول بالرجعة، أي: رجعة الأموات، لينتقم منهم الشيعة بزعمهمّ
- والقول بالبداء على الله، أي: تغير علم الله
- والقول بردة الصحابة جميعاً سوى أربعة،...وغيرها من التخريفات.

ولادعاء مخرفة الصوفية ل "العلم اللدني"!!!!!

قلت:

فالشيعي الجعفري، والصوفي الوحدوي الوجودي ، وهو ما يغلب على كل المتصوفة المتأخرين ما بعد ابن عربي الحاتمي المُرسي (558هـ / 1164م - 638هـ / 1240م)، لا يقران بظواهر النصوص، وبكون القرآن نزل بلسان عربي مبين مفهوم للمخاطبين، لذلك نجدهم يتجرؤون على تأويلها على غير معناها اللغوي المتبادر، ويحملونها ما لا تحتمل، معطلين للفهم اللغوي، وللتنظير العلمي المبني عليه، ولحجية القرآن الإعجازية المترتبة على الأخير.

فهذان الصنفان من المبتدعة، يندرجان بحق وبدون موارية ضمن:

أعداء الله ﷻ ورسوله ﷺ، للحيثيتين التاليتين:

- المتصوفة لتقولهم على الله ورسوله بغير علم، وللشرك الذي لا ينفك قط عن ممارساتهم،

- والشيعة لإجماع مبرزي طائفتهم على القول ب تحريف القرآن، معترضين على الله في قوله تعالى في الآية 9 من سورة الحجر:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾

وقوله تعالى في الآيتين 41 – 42 من سورة فصلت:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾

إلى درجة أن أربعة منهم فقط سيتظاهرون تُقية باعتناق خلاف ذلك !.

ودليلنا القاطع على كفرهم البواح هو:

ت) أن هؤلاء الأربعة لم يجرؤ، ولا واحد منهم، على التبرؤ ممن يقرون بهذا الكفر !، ولا تبرأ أي لاحق منهم، من سابق قائل بهذا الكفر، وإلى يوم الناس هذا.

وهو إجماع يحشرهم في زمرة الكافرين من دون لبس، وإن صلوا وصاموا وأقاموا باقي أركان الإسلام، مثبتين بذلك:

- جهلهم المشين بالقرآن الكريم،
- تصديقهم بالأخبار الموضوعة، التي اخترعها أسلافهم وتكذيب كتاب الله،
- كون غيرتهم كانت دوماً وأبداً ولا زالت لطائفة معاتيه الكفرة من شيوخهم القائلين والمجمعين على هذا الكفر البواح وليس لله ولرسوله.

ث) إجماعهم على تحدي الأمر الرباني في وجوب العمل بالشورى بين المسلمين، الوارد في الآية 38 من سورة الشورى:

﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴿٣٨﴾ ﴾

مفترين على الله وعلى رسوله الكريم، باختراع أخبار زور بهرج في أحقية بعض أهل البيت، الذين ادعوا فيهم عصمة، فوق عصمة الرسول ﷺ، في حكم المسلمين دون مشورة منهم، والذهاب أبعد من ذلك، إلى اختلاق مهادي ما أنزل الله بهم من سلطان، على ما يتبين من اللوح التالي:

ونستنبط من هذه التجارب التاريخية، المعطلة للأمر الرباني بوجوب العمل بالشورى بين المسلمين، ل قانون الحرابة التالي:

قانون الحرابة الخاص[2]

كل من ادعى في الماضي أو الحاضر، أو سيدعي في المستقبل، ممن يزعم الانتساب إلى العترة، أحقية حكم المسلمين دون مشورة منهم، معطلاً لموجبات: الآية 38 من سورة الشورى، واعتقدها، وخرج داعياً لنفسه، وليس لرفع ظلم، أو لتغيير منكر، أو لقيام الشورى ، أسوة بما في مقدور كل مسلم أن يفعله، ويحثه واجبه الديني أن يفعله، عُدّ من دون مواربة من المفترين على الله ورسوله، ومن الباغين المعتدين، الذين لا يجب التردد طرفة عين في الوقوف في وجهه وردعه وحربه إلى أن يفيء إلى الله ورسوله ويحتكم إلى الشورى.

[2] أقرر هذا القانون وأنا ابن العترة غير مدفوع لرفع غشاوة تاريخية غبشت على المسلمين صفاء سياستهم.

وإن قتل فدمه هدر.

قلت:

هذه الضلالات تجعل من كلا الفريقين: الشيعة والمتصوفة: عدوين مباشرين ل الشورى ، و ل القرآن: البيان، ول سنة الرسول ﷺ: التبيان، ، ولكل العلوم المتأسسة عليهما، تبعاً، لإيمانهم جميعاً ب التأويل الأخرق المعطل للغة العربية.

أنظر على موقعنا بخصوص المتصوفة:

- **الحلقة 10 من: "التأويل"، تحت العنوان الفرعي: "** الشّقشقة العقلانية عند المعتزلة والشطحات الخرقاء لدى المتصوفة **"،،**

- و"الإنقلابات البولصية في الإسلام: المعهد العالمي للفكر الإسلامي نموذجا"

، حيث أثبتنا فيه أن الوحدوي الوجودي وضال زمانه: ابن عربي الحاتمي، المسمى عند المتصوفة ب "الشيخ الأكبر!!!" وهو صغير حقير عند الله تعالى يوم العرض، فاق إبليس نفسه في هدم الإسلام، حيث:

أ) عطل هذا اللعين العمل بظواهر نصوص القرآن وأولها بدعوى أن لها معاني باطنة!!!، لا يعلمها سوى من هم على شاكلته،

ب) عطل العمل بأحاديث الرسول ﷺ، مدعياً أن علم الحديث علم خرق ورثه ميت عن ميت، وبأنه وأمثاله لهم القدرة على مُشافهة الرسول ﷺ عند الطلب، فيسألونه أن يطلعهم على الصحيح منه وعلى الطالح!

وانظر على موقعنا بخصوص الشيعة:

- **الحلقة 11 من "التأويل"، تحت العنوان الفرعي: "** التأويل الأخرق المؤسطر والمخرف لدى الشيعة **"**

، و كتاب: الميرزا حسين بن تقي النوري الطبرسي: " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"، حيث كتب في مقدمته الفقرة التالية:

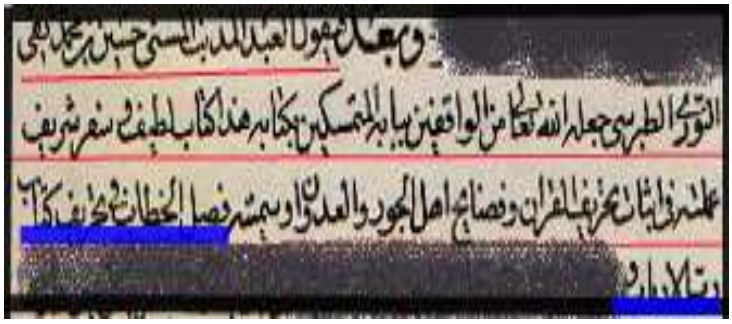

- و"الأصولية الجعفرية والاجتهاد المؤطر بالأسطورة الهمجية" مع باقي العناوين الفرعية المندرجة تحت هذا العنوان الرئيس.

رائز موضوعي لقياس تقدم أو تخلف الأمم

تؤسس البديهيتان أعلاه ل **رائز موضوعي** ناجع لقياس مدى تقدم أمة أو تخلفها بالنسبة إلى عصرها، ونسوغه هنا كقانون عام في التقدم والتخلف.

قانون التقدم والتخلف:

كلما قصرت همم العلماء المخضرمين لعصر لاحق عن تجاوز الآفاق المعرفية ل علماء العصر السابق، بما يتيحه لهم عصرهم من معارف جديدة تفوق ما اتيح لمن قبلهم، دل ذلك، بما لا يدع مجالاً للشك، على حصول عطب في المنظومة العلمية للمجتمع، وبأنه بدأ يتخلف عن مسايرة مستجدات برنامج الوجود، وبأنه قاب قوسين، ما لم يراجع نفسه، من فقد الأهلية في الاستخلاف الحضاري.

قلت:

ويمكن التمثيل لاشتغال هذا القانون بدقة في علمين من العلوم اللذين تطورا في الإسلام وهما:

أ) علم الفقه، حيث بلغ أوجه مع الإمام: محمد بن إدريس الشافعي (ت: 204هـ) رحمه الله، {أنظر على موقعنا: " صناعة الفقه(3): التقويمية الأصولية الشافعية "

}، ليعيد الكرة، بعد مرور أزيد من قرنين ونصف القرن، بأفق معرفي اكبر وعلم أوسع وتأسيس جديد: الإمام، علي بن حزم الأندلسي (ت: 456 هـ)

رحمه الله، إبان حكم ملوك الطوائف المتهرئ في الأندلس، إلا ليتوقف ركب الفقه معه، ويلقي التقليد البليد المجتر بجرانه على الحقل وإلى يوم الناس هذا. {أنظر علة موقعنا: " صناعة الفقه (4): التقويم الظاهري "

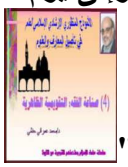

}،

ب) وعلم الحديث النبوي، الذي بلغ ذروته مع الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ) رحمه الله، إلا ليتوقف معه، ويرجع القهقرى مع تلميذيه المباشرين: مسلم بن الحجاج القشيري (ت: 261 هـ) ، وأبي عيسى الترمذي (ت: 279 هـ) رحمهما الله، وليتأسى بمنهجيهما الهشين المفككين لغزل البخاري، كل من جاءوا بعدهما. {أنظر على موقعنا: "إشكالات المصطلح في علوم الحديث"

المسلمة الثانية: الأمم مستقلة في التاريخ ومتفردة

بمعنى أن الأمم، والمجتمعات،... أبناء: ظروفها، وبيئاتها، وأزمنتها،.. لا تتكرر قط في التاريخ، ولا تشبه المتقدمة منها في الانبثاق اللاحقة عنها، والعكس بالعكس كي تقاس إحداها على أخرى.

وهو ما تؤكده الآية 134 من سورة البقرة:

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾

قلت:

ونضرب مثالاً لهذه المسلمة بجيل الخلافة الراشدة.

فهذا جيل ديني/دنيوي **تاريخي** بمعنى الكلمة، على ما قدمنا أعلاه، أي أنه جيل ابن: بيئته، وظرفه، وتاريخه.

فهو من ناحية، أول جيل شب عن الطوق ليطبق ويُنزل على الأرض ما تعلم من القرآن الكريم وهدي الرسول ﷺ.

ثم هو من ناحية أخرى، جيل متفرد، ابن وقته، وظرفه، وزمانه،... ..لا **معيارية فيه البتة** بالنسبة لكل الأجيال اللاحقة عنه، اللهم كدرس مفتوح في التاريخ، متاح للاحقين، لسبقه في الانبثاق والوجود عنهم، الاستفادة القصوى من تجربته التاريخية في تنزيل مبدأ الشورى على واقعه، وبيئته، وظرفه، لاشتراكهم جميعاً معه في النصوص المؤسسة، بغرض التدبر، والتقييم، وأخذ العبرة.

قلت:

ويترتب عن استقلالية الأجيال، وتفردها المطلق عن بعضها البعض، ضرورة إعادة تنزيل ذات النصوص التي أنزلوها على واقعهم، على واقع الجيل الجديد وحده بمعزل عن أي واقع تاريخي سابق:

أ) مستفيدين من بعدهم الزمني، للحكم على تجارب السابقين ب ميزان الموضوعية والإنصاف، بدون تشنج،

ب) و مستأنسين بنجاحاتهم وغير مكررين لإخفاقاتهم، وحذر ين كل الحذر من الوقوع في شراك قفو آثارهم حذو القدة بالقدة، لاستحالة ذلك في المطلق، من منظور البرنامج المشئ لهم في أوانهم، بسبب اختلاف البيئة، والظرف، والعصر، الذي سيعيشون فيه،...

قلت:

وينتج عن اعتبار التجربة الراشدية تجربة تاريخية دنيوية متفردة منغلقة على نفسها أمران عمليان بالغي الأهمية والأثر:

1) إمكان إعادة النظر، دون حرج، في تنزيلهم لبعض النصوص {تنظيرهم}على واقعهم وإخضاعها للنقد المنهجي الموضوعي من وجهة نظر اللاحقين، بغير مركب نقص، معتبرين بمدى النجاح الذي حققوه أو القصور الذي عانوا منه،

مقلبين لكل الحجارة بحثاً عن العقارب التي لدغتهم، بغية قتلها وسد كل الثغرات والمنافذ التي لم يتنبهوا لها في وقتهم، وتجاوز كل النقائص اللاتي عانت تجربتهم منها، مستفيدين من الدفق المعرفي الهائل الذي تفتق بها برنامج الوجود في العصور اللاحقة عليهم، وما وفره لهم من معطيات غُيِّبَت عن السابقين، لينظروا إلى تجربتهم ويقيموها من عدة زوايا ووجهات نظر، مسلطين لأضواء نظرياتهم الكاشفة على كل الزوايا المظلمة من تجربة السابقين، حافرين ونابشين ومعيدين لقراءة الأحداث التاريخية بقراءات نقدية أنف ومتجددة، لا مكان فيها بحال ل الخرافات المحلية أو الأساطير المؤسسة اللاحقة، التي اشتهر بها الشرق، وغبشت بحجبها المضلة على أعينهم وعلى أعين كل من تأسوا بهم من المقلدة المجترة اللاحقين.

2) من اليسر، تفعيلاً لهذه التاريخية ، ومحكم مسلمات القرآن الكريم، التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، إثبات تهافت كل الأخبار البعْدية التي اختلقها المُغرضون ونسبوها زوراً وبهتاناً إلى الرسول ﷺ بخصوص: الإمارة، والإمامة، والخلافة، والأحزاب السياسية المستقبلية التي ستظهر على مسرح الأحداث عقوداً بعد انتقال الرسول ﷺ إلى ربه.

وهو ما قمنا بالتحقق منه بالتحري الاستقصائي وسطرنا بعض ما توصلنا إليه في العديد من كتبنا ورسائلنا، المعروضة على موقعنا مثل:

أ) أحاديث في السياسة لا تصح: "الأئمة من قريش" ،

ب) أحاديث في السياسة لا تصح: "خلافة النبوة" ،

ت) أحاديث في السياسة لا تصح: "حديث الثقلين" ،

ث) أحاديث في السياسة لا تصح: "حديث غدير خم" ،

ج) أحاديث في السياسة لا تصح: "حديث الطير" ،

ح) أحاديث في السياسة لا تصح: "الخوارج كلاب النار"

خ) أحاديث في السياسة لا تصح: " يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها " ،

د) أحاديث في السياسة لا تصح: "القدرية!!! مجوس!!! هذه الأمة" ،

ذ) أحاديث في السياسة لا تصح: "خبر الكساء المكذوب على رسول الله ﷺ: إجابة الحيران" ،

ر) "الأسئلة المصيرية الكبرى: هل التشيع الأسطوري لازمة إسلامية أم نكبة حضارية ؟ "

ز) "المهدي اللا- منتظر، لا عند اليهود، ولا عند الشيعة، ولا عند السنة، ولا عند البرتغال" ،

س) "الأصولية الجعفرية والاجتهاد المؤطر بالأسطورة الهمجية" ،

ش) " لا يزال أهل الغرب [المغرب] ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة" ،

ص) "افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة".

وهو خبر ظرفي باطل، ابن بيئته وزمانه، اختلق اختلاقاً للرد على افتراءات بعض الفرق الأخرى بافتراء مماثل.

والأدهى والأمر، هو: أن من يروجون لهذا الخبر، وقد ظنوا في أنفسهم أنهم الناجون والباقون هلكى، لم يتحرجوا من الافتراء على الصحابة بما لم يسمعوا، مع أنهم يحفظون ويرددون دون فهم: أن الكذب على رسول الله ﷺ، ليسس ككذب على احد، "ومن كذب عليه فليتبوأ مقعده من النار"

وهكذا وجدناهم وقد تغلبت عليهم شقوة الشقاقية، نسوا الأخذ بمطلب العدل في أحكامهم على المخالفين، حال ما حذر منه النبي شعيب عليه السلام قومه في الآية 89 من سورة هود:

﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩ ﴾

وما حذر منه الله ﷻ في الآية 2 من سورة المائدة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ

﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾

بل وجدناهم، وخفراً لهذا المطلب، يركبون الصعب والذلول، مختلقين لسلاسل زور وبهتان تُقول العديد من الصحابة:

علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وأنس بن مالك، وعوف بن مالك، وجابر بن عبد الله، وأبي أمامة، وعمرو بن عوف، ووائلة بن الأسقع، وأبي الدرداء. ...

ما لم يجر قط على لسان أحدهم!.

وكان يكفيهم دليلاً مباشراً، ومن أقصر طريق، لو كانوا قد رزقوا ذرة من الفهم، على تهافت هذا الخبر، أنه لا يتحقق في أي طريق من طرقه شرط الضرورة الاصطلاحية التي عمل بها البخاري رحمه الله في صحيحه، فما بالك أن ينضاف إلى هذا الخلف، عدم إخراج مسلم لأي منها!.

بل لا ينقضي عجبي من استحكام الشقوة وتغليب الهوى على الحق، مع قلة المعرفة، وقلة الذكاء، والتخلف المشين، مع أننا قد يسرنا لهم الأمر، وأمددناهم بمنهج صلب متكامل، قادر على تلقف كل إفك الأفاكين قديماً وحديثاً ومستقبلا، وأثبت نجاعته، على ما يمكن أن يتحقق منه أي قارئ عادي في سلاسل: "ضعيف الصحيحين"، و"أخبار في السياسة لا تصح" وغيرها، المنشورة على موقعنا.

ولو كان قد رزق من يقف وراء هؤلاء الحشوية، بصيصاً من الفهم السليم، وإخلاص النية والقصد، لعملوا على تعلم منهجنا، بعد أن يكونوا قد تمثلوا قوته ومنطقه، على ما هو معروض بتفصيل على موقعنا، وشمروا عن ساعد الجد لتفعيله لغربلة كل الأخبار بهذا المعيار.

ولو كانوا فعلوا، لتم لنا في وقت قصير نسبيا، حصر كل السنة الثابتة إلى رسول الله ﷺ، التي لا اعتقاد ولا اجتهاد يصح خارجها، مع درجة وثوقية النقل في كل خبر خبر، ولأصبح لدينا، ولأول مرة في التاريخ، ونكاية بكل المخالفين: ديوان حديثي مرجعي صامد للتخطئة، لا يستغني عنه مَنظر، ولا قدرة لمتنطع في أن يطعن على خبر وارد فيه بأي شبهة من الشبه التي ولع بها

الخصوم قديماً وحديثاً، للثغرات المنهجية التي ظل يعاني منها الحقل، ومنذ البخاري رحمه الله، والتي تم لنا سد ثغراتها الآن بإحكام.

لكن، يظهر، والآفاق المعرفية ضحلة، وشاكلة أشباه المحدثين المحنطين الذين لا زالت تفرخهم وتلقي بهم إلى الساحة بعض المدارس التقليدية المتكلسة، أن علينا، ولله الأمر من قبل ومن بعد، أن ننتظر قيام جيل عصامي التكوين، يأخذ على عاتقه القيام بمثل هذه المهمة، قبل التمكن من إنجاح هذا المشروع.

.

المسلمة الثالثة: خاتمية الرسالة المحمدية

وتؤسس لهذه المسلمة الآية 40 من سورة الأحزاب:

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾

قلت:

نفي العقب الذكر من الرسول ﷺ الوارد في ألآية السابقة يؤسس ل مسلمة أخرى:

المسلمة الرابعة: القرابة من الرسول ﷺ لا تؤسس للحكم في الإسلام

وتتأسس هذه المسلمة على ثلاث اعتبارات:

1) انتفاء العقب الذكر من صلب الرسول ﷺ، بحسب الآية 40 من سورة الأحزاب، مانع لشبهة التوريث بحسب الأعراف المحلية العربية في جاهليتها.

ذلك، أن المجتمع القرشي الجاهلي، كان مجتمعاً أبويا، يرث فيه الذكور آباءهم في المنزلة الاجتماعية وحتى في المناكح!. وهي خاصية محلية، وليست كونية، بدليل وجود سوابق في حكم النساء لبعض الأقوام، حال:

أ) "بلقيس" ملكة سبأ ب اليمن المعاصرة للنبي سليمان ﷺ (في حدود 1000 ق.م. – 928 ق.م) التي نوه القرآن الكريم بحكمها الشوري،

ب) النوبيات المقاتلات، ومنذ عصر "الإسكندر الأكبر" (Μέγας Αλέξανδρος ميغاس أليكساندروس باليونانية (أو الإسكندر المقدوني) (

356 ق.م. - 323 ق.م.)، حاكم الإمبراطورية المقدونية،

ت) و "زينب"، أو "زنوبيا" أو الزباء[3] [4] ابنة سليماو سالمبن عمرو بن الظرب بن حسان ابن أذينة بن السميدع[5]، أحد رؤساء عشائر الفرات الأوسط.

2) تعطيل القرآن الكريم للعمل بالأعراف العربية الجاهلية المحلية في التوارث في حق الرسول ﷺ بتبني القرآن ل حقيقتين جديدتين:

أ) كون النبوة لا تورث في الأصل، لكن انضاف إليها في حقه ﷺ، كونه الرسول الخاتم،
ب) كون رسالة الإسلام، رسالة عالمية، بحسب ما ورد في الآية 107 من سورة الأنبياء:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾

وهي تخالف من هذه الحيثية بالذات كل الرسالات السابقة على الإسلام، التي اتسمت بالقومية الضيقة، والمحلية، كما تؤكد النصوص التالية:

الأعراف: ٥٩ – ٦١

﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ ﴾

طه: ٨٣ – ٨٦

[3] وتعني: بنت المشتري أو المحاربة التي تجيد رمي القوس.
[4] لها ترجمة في موسوعة ويكيبيديا.
[5] اسمه الروماني: يوليوس اورليوس.

﴿ ۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ٨٦ ﴾

هود: ٥٠ ــ ٥١

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ٥٠ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٥١ ﴾

وغيرها من الآيات.....

3) كون أمر المسلمين شورى بينهم[6]، يمنع في المطلق من التوارث السللي التلقائي، أيا كان شكله، أو لونه، آو نوعه.

وهي البدعة التي استحدثها معاوية بن أبي سفيان عندما فرض ابنه يزيد خلفاً له، معطلاً لأمر الشورى.

وشاركه فيها، ادعاء الشيعة لأحقية أهل البيت فيها.

وما لأحد الفريقين، والدعوى واحدة، فيها من نصيب.

وهو ما يتوجب على الحواريين المُحضرين اجتثاث نمطه من عقول المسلمين إلى غير رجعة، إن أريد لهم أن يتخلصوا من تخلفهم ويسايروا عصرهم.

قلت:

[6] بحسب ما ورد في الآية 38 من سورة الشورى.

وهذا ما فهمه ببداهة الجيل الراشدي وطبقه بعفوية تامة، عندما بايع أبا بكر بالخلافة في سقيفة بني ساعدة {أنظر الحلقة الثامنة من هذا البحث} .

قلت:

لاحظ هذه الصيرورة التاريخية الموثقة، المسنودة بالنصوص القرآنية المحكمة، وقارنها مع التخريف الشيعي وأساطيرهم المؤسسة اللاحقة، حيث يحاولون إعادة كتابة الأحداث التاريخية بعدياً لتساير أهواءهم!.

ولقلة فطنة منظريهم، على ما هو معهود فيهم، ولخوار منطقهم، وهو ما ظل يميزهم، فقد وجدناهم يبنون نظريتهم في الحكم على ثلاثة نقائض مصادمة كل المصادمة للإسلام:

اللف على النص القرآني الواضح والمحكم النافي لوجود صلب ذكر للرسول ﷺ، الوارد في الآية 40 من سورة الأحزاب:

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾

أ) بادعائهم لأحقية الحكم في أبناء فاطمة الزهراء رضي الله عنها، من بين كل بنات النبي ﷺ. وهو ادعاء لا ينهض، لمصادماته للقرآن الكريم، لأنه يورث الحكم في الحقيقة ل فاطمة الزهراء، وهي أنثى، وهو مخالف لنص القرآن ولأعراف قريش الجاهلية أيضاً.

ب) تضييق الشيعة للأحقية مع مرور الوقت بحسب الفرع الناجح، حيث ظل كل لاحق منهم يُضيقها على الفروع والإخوة، فسلبوها أولا من آل الحسن السبط، وجعلوها في علي زين العابدين، الابن الوحيد الحسين بن علي ﷺ الذي نجا من فاجعة كربلاء، ولأن أمه من بنات كسرى. وهو ما سيعمل على بروز عامل الدم الفارسي في هذا التنسيل، مفضياً إلى تنسيل أنثوي مخضرم يجمع ما بين الدماء القرشية والدماء الفارسية، على ما خرف أب الأسطرة الجعفرية بإطلاق المسمى عندهم ب الكذوب الأول: أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: 329 هـ) في كتابه الظاهر الغثاثة والتلفيق: "الإمامة والتبصرة من الحيرة" .

قلت:

وهو تنظير بعدي يغلب في الحقيقة، دون أن يدري القوم، وأنى لهم أن يدروا، والعقول عصفورية!: العامل الأنثوي على العامل الذكري في توريث الحكم، برغم تمظهر هذا الأخير في الصورة الذكورية، مادام أصل النسلين عند التمفصلين الرئيسيين في كلتا الحالتين أنثى، سواء بالنسبة:

- للأبناء الذكور ل فاطمة الزهراء رضي الله عنها، الوارثين لدمائهم عن أمهم، والوارثة هي بدورها لدماء أبيها ﷺ، الذي لا يعطيها الحق في وراثته في الحكم قرآنا وعرفا، أو بالنسبة:
- لعلي بن الحسين (زين العابدين)، الوارث لنصف مجينه من الحسين بن علي ﷺ، الوارث بدوره لنصف مجينه من أمه فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، أي أن علي: ابن الحسين ﷺ، ابن فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، بنت رسول الله ﷺ، يرث ربع (¼) مجين جدته فاطمة الزهراء رضي الله عنها من خلال أبيه الحسين ﷺ، بينما يرث نصف (½) مجين أمه: بنت كسرى.

قلت:

وظاهر أن دمه الكسروي الأنثوي طغى على دمه القرشي الأنثوي بمقدار الضعف.
ولو حاكمن مخرفة الجعفرية إلى منطقهم الأبله، لقلنا لهم، ملقمين لهم حجراً في أفواههم:

أن لو كان للدماء الموروثة من دخل في استحقاق وراثة الحكم، كما يزعمون مخالفين للنصوص، لما استحقها علي بن الحسين ولا أحد من ذريته لغلبة الدماء الكسروية الجارية في عروقهم، ولكان استحقها: عبد الله الكامل (68هـ/687 م - 143 هـ 762 هـ) ، حفيد السبطين من الأب والأم، حتى أثر عنه القول:

ولدني رسول الله ﷺ مرتين.

لأن:

- والده هو: الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم ؛
- وأمه هي: فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم.

فهو شريف من الأب والأم. ومن هنا جاءت تسميته ب "الكامل".

النسب الذي أهله لأن يكون زعيم آل البيت غير مدفوع في عصره، وجعفر الصادق (ت: 148هـ)، الإمام السادس لمخرفة الجعفرية اللاحقة، المعاصر له، حي يُرزق يعترف بزعامته.
بل إن أبناء جعفر الصادق، ومن بينهم ابنه الأكبر: عبد الله الأفطح، الذي يكنى جعفر الصادق به: أبو عبد الله، خرجوا مع محمد بن عبد الله الكامل، الملقب ب: "النفس الزكية"، في ثورته بالمدينة سنة 145 هـ على أبي جعفر المنصور العباسي، التي كان من مؤيديها المبرزين:

الإمامان مالك بن أنس (ت: 179 هـ/766 م) وأبي حنيفة النعمان (ت: 150 هـ/767 م) رحمهما الله.

أي: أن مخرفة الشيعة عملوا في كلتا الحالتين بأعراف جاهلية أنثوية، غير قرشية في تتويج الإناث حال ما حصل مع الزباء!!!!! .

ثم نسأل الكذوب الأول: علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: 329 هـ)، والد الكذوب الثاني، وهو يلفق سلسلة أئمته المعصومين، قرنان ونصف بعد الأحداث في كتابه:

"الإمامة والتبصرة من الحيرة" {حاول أن تحصل على نسخة منه من هذا الرابط، قبل أن يغيروا رأيهم ويسحبوه، على ما اعتادوا، كلما انفضح أمرهم:
{{http://www.alkadhum.org/other/mktba/aqaed/al_emamh/index.htm}
التي لم تزد الأقوام سوى حيرة على حيرة، بفضح الله لترهاتهم في كل مرة:

- أين كانت الوصاية ب جعفر الصادق، وهو يسمح لأبنائه بالخروج مع غير وصي !؟
- وأين كانت "العصمة المزعومة" ؟

ت) وناقضوا القرآن مرة أخرى، حين قاسوا الإسلام وهو عالمي الشرعة، على اليهودية وهي قومية الشرعة، فذهبوا يقارنون في الكثير من سفسطاتهم التي لا نور على منطقها، وحيث لا مقارنة هناك، ما بين يشوع: فتى موسى عليه السلام، مع موسى عليه السلام،

وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الرسول ﷺ!،

قلت:

ولما أعيتهم الحيل ولم يجدوا لهم سنداً من القرآن الكريم على هذه الافتراءات الباطلة، وتفنيد الواقع التاريخي في كل مرة لادعاءاتهم التي تضحك الثكالى في المهادي، التي ما أنزل الله بها من سلطان {أنظر على موقعنا: "المهدي اللامنتظر لا عند اليهود، ولا عند الشيعة، ولا عند السنة، ولا عند البرتغال" ، ولوح الأحزاب الشيعية أعلاه}، وجدناهم، لا يتورعون، لقلة الوازع الديني عندهم، في ادعاء: تحريف القرآن!.

ويا لها من فرية تكاد السموات تتفطرن من فظاعتها وتنهد الجبال من وقعها هداً!

وهو افتراء يدرجهم بدون أدنى تردد في عداد الكفّار الجذريين، حتى ولو صلوا وصاموا،.... وأقاموا كل شرائع الإسلام!

فما بالك أن يكون دينهم الحقيقي، لمن حققه في مصادره، حال ما نفعل نحن فيما هو منشور على موقعنا بدليله ومن مصادرهم، هو الكذب، والبهتان، والافتراء على الله ورسوله!

قلت:

ومن هنا توجب على المسلمين عامة وعلى الدعاة الحواريين المحضريين منهم بشكل خاص، فرضاً من فروض العين، وليس الكفاية، محاربة هذا المعتقد الفاسد المصادم للنصوص المحكمة للقرآن الكريم، والمعطل للشورى بين المسلمين، بدون هوادة، وفضح منتحليه، وتتبع أساطيرهم المؤسسة بالتفكيك، وكشف عوارهم.

المسلمة الخامسة: الوعد المتجدد ب الاستخلاف والتمكين في الأرض

وتتأسس هذه المسلمة على ما ورد في الآية 55 من سورة النور:

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

وهو وعد متجدد في التاريخ لمن يطلبه، بدليل الآية 6 من سورة الروم:

﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾

حيث بمجرد أن يعي جيل معين بوجود هذا الوعد المتجدد، ويأخذ على عاتقه أن تتجسد فيه شروط الاستحقاق، إلا وكان واثقاً من تحقق الوعد فيه.

قلت:

ويترتب على هذه المسلمة بديهية دفع المسلمون ثمنا غاليا في الماضي، ولا يزالون يدفعونها في الحاضر لجهلهم بها.

ومنطوقها كالتالي:

البديهية الرابعة:

يستحيل العمل للآخرة بدنيا فاسدة يتحكم فيها المجرمون في رقاب المسلمين

ويشهد لهذه البديهية واقع المسلمين المعاصرين، المؤلفة قلوب دولهم على الكفر، والمعطلين للكثير من حدود الله، والمهدمين لأركان الإسلام، والحالين لغضب الله عليهم، لمحاربتهم لله ولرسوله جهاراً وليلاً ونهاراً، باستحلالهم التآكل بالربا في كل معايشهم، من خلال تبنيهم ل بنك ربوي مركزي، يتحكم في أرزاقهم، وهو محرم عليهم.

فأنى يفوز ب الآخرة مستضعفون، حتى ولو دخل الجمل في سم الخياط!، بينما هم لا ينفكون يحومون حول حمى المحرمات، يعاقرها أغلبهم اختياراً أو اضطرارا، ولا قدرة لهم على اجتثاث هذه المنكرات من حياتهم؟ .

فالعزلة، والزهد المبلد للقرائح، والعزوف عن الدنيا، والدعوة إلى الخمول، والتواكل،... الذي كرسته الكثير من مؤلفات الأقدمين المغلوبين على أمرهم، هو ما مكن لأجلاف من كل صوب وحدب، وللمستبدين من كل نمط ونوع، وإلى يوم الناس هذا، من السيطرة على السلطة الشرعية للأمة وتعطيل العمل بالشورى، وتحريف الحكم عن مقاصده الإسلامية السامية، متسببين في إفساد معايش الناس وضياع دنياهم وآخرتهم معاً.

فكل هذه الأفكار ، بنات ظرفها المأزوم، وبيئتها المتكلسة، وعصرها المشؤوم، يجب أن تنتهي، غير مأسوف عليها، إلى مزبلة التاريخ، وأن تعاد هندسة المجتمع المسلم على أسس أكثر واقعية وعقلانية وتوازنا وحضارة، حتى يتمكن المسلم من العيش في دنياه حياة كريمة، عزيزة، لا ترضى بالدنية، ويطمئن بأن عمله الصالح وما زرع وقدم بين يديه في دنياه هو ما سيحصد في آخر المطاف في آخرته.

المسلمة السادسة: استحالة التوقع الدقيق بمآلات المجتمعات

ـ بما أن الأمم، طبقاً للقرآن، ما هي سوى تشيؤات وتشكلات مادية لمعطيات برنامج الوجود الخلفي، الذي سيواصل جريانه معدما لأمم ومنشئاً لأخرى، إلى أن يتوقف عند الساعةِ "س"، المعلنة بقيام "القيامة"، والتي قدرها الخالق في الأزل، ولا يعرف أحد سواه متى هي؟،

ـ وبما أن الكون كله، كما يتبدى لنا الآن، سَيَنفجر عند هذه الساعةِ "س" وتتناثر مجراته ونجومه، في ملحمة كارثية لم يسبق لها مثيل، كما هو صريح الآيات التالية:

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ الانشقاق: ١ - ١٢

﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ المرسلات: ٨ - ١٩

مفضياً بالبشرية قاطبة إلى عالم آخر، عالم الجزاء، ليحاسب كل امرئ على ما قدم في هذه الحياة الدنيا.

فإحدى البديهيات المترتبة عن هذه المعلوماتِ المخفيةِ، التي استعلن بها القرآن الكريم، والتي تقول بأن الإنسانية ما هي سوى تشيؤات لأوامر ضمن برنامج مُتكشّف جاري، هي أنّه :

البديهية الخامسة:

لَنْ يَكُونَ في مقدورنا مطلقاً، لا نحن ولا الأجيال التي أتت قبلنا، أو ستحل محلنا بعدنا، التَوَقُّع الدقيق بالمآلات والمصائر، وإن كان في وسع الجميع التوقع ب النهايات إجمالاً دون التفاصيل، من خلال بعض المقدمات، لأن علاماتها قلما تخطئها العين.

وهي ما يطلق عليها القرآن الكريم: "السنن ".

﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾
آل عمران: ١٣٧

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ النساء: ٢٦

4) تعريفات

4.1) تعريف الحقيقة الاجتماعية والحقيقة الخارجية

الحقيقة الاجتماعية، أو المجتمع، منظورا إليه ككل، والحقيقة الخارجية مقروءة ومفسرة ك "العالم" أو "الكون"، تشْملُ عادة من وجهة نظر الإسلام، مقابلة تناظرية، أو تبادل جدلي بين كيانين أو بعدين:

- البعد القرآني: وهو بعد مثالي (معياري)، ويمثل الإطار النظري الموجه أو القالب المفهومي المسوغ لكل رؤية حول المجتمع ولكل ما هنالك من فكر أو نظر قابل للتنزيل على الأرض.

- البعد المجتمعي: وهو بعد "مادّي تشكلي"، ويُمثّلُ النظام الإنساني الواقعي المشخص القابل للمعاينة العلمية، وللتحليل المنهجي، وللمقايسة النظرية مع غيره من المجتمعات الأخرى المعاصرة، أو الغابرة، قبل، وبعد طروء الهندسات الاجتماعية عليه.

ويرتبط القالب التصوري والمادة المجتمعية المشكلة ارتباطاً وثيقاً في الإسلام، حيث يتقابلان كما يتقابل أي تصميم هندسي مع الصرح الممثل له على الأرض.

وبما أن المطلوب شرعاً في أي تنظير مجتمعي إسلامي هو أن يحاكي المجتمع الواقعي قدر الإمكان النموذج القرآني المثل.

فمتى تحقق هذا النوع من التطابق بين عالم المثل وعالم التنزيل، أمكن القول بان، المجتمع المتحصل، **وهو ما يجب أن يطمح لتحقيقه كل جيل**، ينتمي إلى الأمة المخرجة للناس إخراجاً بنص القرآن، أو خير أمة، حال جيل الصحابة تماماً المنوه بهم في القرآن الكريم كقدوة في تمثلهم للإسلام وكأسوة في تنزيلهم للنصوص على أرض الواقع، بحسب ظرفهم، وزمانهم، وبيئتهم.

وواضح أن المجتمع لا يبلغ قط هذه الدرجة من التماهي مع الأنموذج المؤسس المثل، سوى في النادر، لكثرة المثبطات والعقبات التي تعمل على شده شداً إلى الأرض ومنعه من الانعتاق من كل أغلاله وما أكثرها!.

5) ضرورة وجود منظرين مجتهدين

بما أن الأنموذج المجتمعي القرآني، يضع:

أ) معايير لسلوك الأفراد المسلمين ضمن الجماعات الإسلامية،

ب) ومعاير لسلوك "الجماعات" ضمن هذه الأمة المخرجة للناس إخراجاً بشكل خاص،

ت) ومعاير لسلوك "أمة الأمم" الجامعة لشتات باقي البشر، بشكل عام،

فجلي أن هذه المعايير تمثل معالم لمجتمع كوني خاص بمميزات أكثر خصوصية، وتضع الحدود التي يمكن للمنظرين أن يشتغلوا في إطارها لبلورة الهندسة الاجتماعية التي يتوجب اتباعها في:

أ) تكوين ناشئة شورية واعية،

ب) وتأهيلها التأهيل المعرفي الصحيح لتحمل المسؤولية في المستقبل،

ت) وإعدادها عقدياً لتكون حصناً منيعا للمؤسسات، كي لا ينحرف بها المنحرفون، على ما أثبتت الوقائع التاريخية.

ويعتبر هذا التقابل الثنائي بين:

- الواقع المجتمعي، المتحول بالانزياح باستمرار،
- والمثل القرآني، الثابت بالنص،

الميزّةِ الرئيسيةِ لنظام: الحكم الشوري الإسلامي، حيث يؤسس هذا التقابل بين النص الثابت والمجتمعات التي ينبثق بها برنامج الوجود، المنزاحة باستمرار بسبب الاتساع المطرد ل آفاقها المعرفية، والتعقيدات المستجدة في بنية نظمها الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، لضرورة وجود منظرين مخضرمين مجتهدين فطاحل من العيار الثقيل، والثقيل جداً، الملمين بدينهم والمتبحرين في علوم عصرهم، الذين سيقع على عاتقهم مسؤولية التوليف والمواءمة نظرياً وعلى أرض الواقع بين روح المثل الثابت والواقع المتشيْ والمتغير باستمرار.

وناهيك بها من مهمة صعبة ومعقدة، تنوء من حملها الجبال الرواسي!.

لكن، لا مندوحة عنها، لمن يروم الشهادة على عصره، مادام يستدعيها الظرف والزمان والمكان والبيئة....، مع كل جيل، بل وضمنه، لإعادة النظر في الكثير من النظريات والتطبيقات السابقة، حتى لا تتكلس قرائح المجتمع ويتخلف عن مسايرة ركب ما يتدفق به برنامج الوجود من مُستجدات.

وهو تخلف قاتل مخرج للأمة من الصدارة الحضارية، متى حصل.

ومن هنا، فلا غرابة أن يحتل هؤلاء المنظرون المخضرمون، الذين هم التجسيد الحي ل: العلماء ، الذين يخشون الله، الوارد وصفهم في الآية 28 من سورة فاطر، في المرتبة الثالثة في هرمية الدولة الإسلامية، بعد مجلس الشورى العام، والحاكم، لأنهم حراس الإسلام بحق غير مدفوعين.

وبما أن الحارس يجب أن يكون دوما أقوى من المحروسين في كل شيء، وأقل عرضة للفساد منهم، فيجب أن تحقق فيهم هذه الخصلة المحمودة تلقائيا. وهو حاصل لأنهم يتمتعون، لتعدد تخصصاتهم وتنوع اهتماماتهم ومصالحهم على نوع من المناعة الذاتية أمام إغراءات الفساد، تمنعهم من التواطؤ على الشر، الذي قلما تسلم منه مؤسسة من المؤسسات مع انتشار النفوذ، حال ما حصل ولا زال يحصل مع طبقة الفقهاء، قديماً وحديثاً.

وهو ما نجد له شاهداً معاصراً في ملالي إيران الحاليين، الذين استفادوا من الثورة، واستحوذوا على ثروات هائلة نهبوها من الشعب، مستغلين لمراكزهم الدينية.

ويجب أن يناط ب العلماء الجدد، بعد أن ينتظموا في مؤسسة ذات النفع العام خاصة بهم، ثلاث مهام رئيسية:

أ) تأطير المجتمع،

ب) الإشراف على البحث العلمي، الذي لا قيام لمجتمع متحضر بدونه، والعمل على توزيع الميزانية السنوية المقتطعة بنسبة معينة من مجموع الدخل الوطني، على التخصصات المختلفة بحسب ما أقرته الإستراتيجية العامة للدولة، خدمة لأهدافها على المديين القريب، والمتوسط ، دون البعيد الذي تؤطره إستراتيجية خاصة.

ت) القيام مقام صندوق الأفكار الدائم بالعرف المعاصر، الذي يستشيره طلباً للخبرة: مجلس الشوري العام، والحاكم، والهيئات والمؤسسات، فيما يعرض لهم من أمور.

قلت:

ولا شك أن غياب مثل هذه المؤسسة السياج سيكون قاتلا بالنسبة للدولة الشورية، لأن ذلك سيتركها بدون حراس، وهو ما سيفتح الباب شرعاً للمهرجين السياسيين، والديماغوجيين الجذريين، والسفسطائيين العقائديين، والانتهازيين المتحينين للفرص، ليجربوا حظهم في الاستحواذ على السلطة الشرعية في البلاد ، في غفلة من الزمان وحراسه، من دون وجود من يردعونهم ويتلقفون أباطيلهم.

ولنا عبرة مرة أخرى في إيران التي اشتهرت بكونها مركزاً للسنة فرخت غالبية علمائهم في الصدر الأول وما بعده، قبل أن تظهر نبتة الصفوية المتصوفة، التي اجتالت عقول البسطاء، مستغلة لعجمتهم اللغوية، وأميتهم الدينية، وتفشي الأزمات الاقتصادية والاجتماعية وعدم الاستقرار وكثرة الفتن، لتستحوذ على السلطة، حيث لا علماء هناك، ثم لتفرض المذهب الجعفري العنقائي على الإيرانيين بالحديد والنار ولتحكمهم زهاء الثلاثة قرون (1501م - 1785 م) [7]

وهو ما أورثنا العنقائيين الحاليين في إيران.

قلت:

وتعتبر "امة الأمم"، أو البشرية قاطبة، من هذه المنظور، كياناً طبيعياً موضوعياً مكوناً مِنْ الأمم الإنسانيةِ المتميزةِ، التي يُمْكِنُ أنْ تشمل، في مرحلة مُعينة مِنْ التأريخ، كُلّ البشر الأحياء، بكُلّ أطياف اعتقاداتهم المتعدّدة وأطياف تنويعهم العرقي، والمطلوب من المسلمين التعارف معهم، لورود النص بذلك في الآية 13 من سورة الحجرات:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾

ولا يخفى، أن مثل هذه الأمة العالميةِ تَحوي العديد مِنْ المعامِلات (البارامتراتِ) والمتغيّراتِ المخفيةِ، بالإضافة إلى المتغيرات: المكانيه، والزمانية، والهيكلية، التي يمكن رصدها.

قلت:

ولجهل كل المنظرين في علم الاجتماع الوضعي {وهشاشته النظرية معروفة بما فيه الكفاية، أنظر لزاماً على موقعنا: " صناعة الفقه (11): المجتمع والأنموذج الحداثي الغربي، تقييم نقدي "

[7] أنظر لمزيد موسوعة ويكيبيديا تحت مادة: "صفويون".

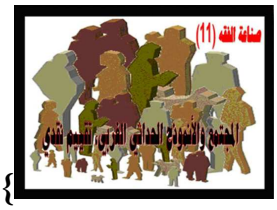

}، بوجود برنامج خفي يجري في الخلف، منبثقاً بالوقائع الوجودية في كل لحظة وآن، فلا غرابة ألا تخرج نظرياتهم عن **الشقشقيات الشهرزادية** أو **الخرافات الخيالية المسلية** للكاتب الفرنسي **لافونتين** (Jean de La Fontaine) (1621 م 1605 م) ، إنْ لمْ تكن أسوأ، حال ما يكتشف المرء بذهول من خلال مطالعة كتاب "**الجمهورية**" للفيلسوف الإغريقي: **أفلاطون** (Plato) (428 ق.م – 348 ق.م) ، حيث لم يجد الأخير مثلا في كتابه: "**الجمهورية**"، الذي سَيُقلده فيه لاحقاً عدد كبير من المفكّرين والفلاسفةِ الأوربيين الطوباويين، من أنموذج يقتدي به لهندسة **المجتمع الأثيني** {نسبة إلى مدينة أثينا }، سوى باعتباره قطيعاً من البهائم السائمة يتزاوج ذكوره وإناثه الغفل موسميّاً، ليتولد عنهم لقطاعِ صِغار غفل كذلك، لا يعرفون آباءهم، ستتكلف الدولة بتربيتهم وتنشئتهم،..... ليكرروا أنفسهم برتابة قاتلة عبر التاريخ!

فيا لبؤس الفكر والتفكير، ممن يعد أحد أبرز أساطين الفكر الغربي الوثني كله!

قلت:

ويطلق **القرآن** على بعض هذه "المتغيّرات المخفية" اسم: "**الفتن**"، جمع "**فتنة**"، وهي **امتحانات**، و**ابتلاءات** للإنسانيةِ.
ف "**الفتن**" من هذا المنظور مِحَنَ و**ابتلاءات مخفيةِ**، ستظهر وتتحقّقُ على مسرح الوجود في الوقت المناسب المبرمج لها في الأزل.

ولكون **الفتن** ابتلاءات، فتأثيرها على المجتمع سيكون عَلى نَحوِ **غير مسبوق**، بحيث لا يمكن البتة التوقع لا **بما ستفضي إليه** ولا كيف سيكون **حال المجتمع بعد حصولها**.
ولا شك، أن **العيب الأكبر** لأيّ **نظرية اجتماعية إسلامية**، سيتمثل في عدم الأخذ في الاعتبار بهذه المتغيرات المخفيةِ، التي تقبع في الخلفيةِ، والتي يصعب التوقع بها.
ولا يسع المنظر هنا، سوى أن يشغل **حاسته السادسة**، ليستخرج من الأحداث مؤشرات أو علامات أو إرهاصات بقدوم مثل هذه النذر، تحسُّباً لحصول الأسوأ.

وقد يجد المنظر نفسه محصوراً عملياً بين خيارين أحلاهما مر، إما:

ث) أن يتخرص بمستقبل المجتمع راجماً بالغيب، أو:

ج) يحاول إيجاد تفسير للأحداث بعد حصولها، حال ما حصل مثلاً عند سقوط الاتحاد السوفيتي فجأة، دون أن يتوقع بذلك أحد، مع أن المجتمع الروسي، والدولة وسائر مرفقها ومؤسساتها المختلفة ظلت تحت المراقبة والتحليل والدرس من طرف عدة هيئات تجسسية، وصناديق أفكار في الغرب!

ولا يكفي التطويح هنا بأن الاتحاد السوفيتي من خلال بنيته، أو نظامه السياسي، أو الاقتصادي، أو الزراعي، ...كان منتظراً له أن يسقط على أي حال، طال الزمن أم قصر!

فهذا سَقْط من القول، لا يخرج عن تحصيل الحاصل، ولا يفيد التنظير في شيء، مادامت كل الأمم إلى زوال بحسب مسلمة الاستخلاف، في وقتِهم المُبَرمَج لهم في الأزل.

ولا يخفى أن موقف المنظر المنزل الذي يُقابل بين النظرية والحقيقة المتكشّفة بعديا فقط، بعد حصول الأحداث، وليس قبلياً من خلال الاستدلال النظري، سيكون سلبيا إلى أقصى الحدود، وذلك لأن:

أ) مثل هذه المحاولات لا قوَّة توقعية لها بإطلاق، وبالتالي لا فائدة ترجى من ورائها.

ب) لن يكون بوسعه سوى اختراع نظريات تلهث وراء الحقائق بعد تكشفها، وليست تسبقها متوقعة بحدوثها، كما هو منتظر من أي نظرية.

فا اللا- يقين وعدم القدرة على التوقع بالأحداث هو ما يميز "الفتن".

فهي تسبق دوما التنظير وتعمل بمعزل عنه، لأنها مبرمجة في الأزل من طرف علام الغيوب ومبدع الكون، لا يجليها لوقتها سوى هو ﷻ.

هذه الاستحالةِ في التَعَامُل مع"الفتن" لا تمثل في الحقيقة سوى وجه واحد من عملة معدنيةِ، ويمثل الوجه الآخر، كون الاتجاه العام لمجتمع من المجتمعات في أيّ لحظة مِنْ تاريخِه المتكشّفِ (كما يثبت سقوط الإتحاد السوفيتي)، يخضع بسهولة للتحليلِ الدقيق، لتَبرير البحث بجد عن حلول بديلة لتغيير وجهة المجتمع ومصيره قبل فوات الأوان، كما يستشف من صريح الآيات 42-45 من سورة الأنعام:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

ف الله في الإسلام ليس نائياً عن خلقه.

وهذا بديل مفتوح على الدوام للمجتمع المؤمن، يلجأ إليه كلما انسدت أمامه الآفاق، أو أعوزته الحيل، أو الوسائل، في تغيير ما جرت به المقادير، بالتضرع إلى الله لاستنزال اللطف.

وعلى الطاقم العلمي المخضرم، المتعدد التخصصات أخذ هذا المخرج المتاح دوما في اعتبارهم، لأنهم يتعاملون مع مجتمع مفعم بالإيمان.

وكي نخرج من التعميم ونكسو عظام تنظيرنا لحماً، فلا مندوحة من التمثيل لكيفية اشتغال المسلمات القرآنية بمثالين ملموسين، من خلال نصين:

أ) نص قرآني،

ب) ونص حديثي صلب.

يكونان بمثابة الشاهد على غيرهما.

انتهى وتليه الحلقة العاشرة

لماذا أطلقنا على تنبؤات القرآن مسلمات